على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ
ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت
وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد منه نفي الاسى المانع
عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله تعالى والله لا يحب كل
مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالي الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل
من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله تعالى ومن يتول
فان الله هو الغني الحميد فان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته
لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق
لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء
او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل
والميزان ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال تعالى ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه
والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع
الاعداء كما قال تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آلات الحروب متخذة منه ومنافع للناس
اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار
والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم
بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة
وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال به ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن
الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليه ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق
المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال ثم قفينا على
آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير
لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية لان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه
الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
رأفة وقرئ رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية
مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى
الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان
وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله

استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم
بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه
مجرد مرضاة الله وهو يخالف قوله تعالى ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها
بمعنى استحدثوها واتوا بها او لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما رعوا
جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه وآله الصلوة والسلام
ونحوها اليها فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد
عليه الصلوة والسلام منهم من المتسمين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال
الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد عليه الصلوة
والسلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه الصلوة والسلام وايمانكم بمن قبله ولا
يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى
الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد النور المذكور في قوله تعالى يسعى نورهم والهدى
الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده
انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء اهل الكتاب الا يقدرون على شيء
من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم
لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في
اعظمه وهو النبوة فيخصوها بمن ارادوا ويؤيده قوله تعالى وان الفضل بيد الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا
يقدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون
وان الفضل عطفا على ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغم النون في اللام ثم
ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ
سورة الحديد كتب الله تعالى من الذين آمنوا بالله ورسله

سورة المجادلة

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر
الاول مكي اثنان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن
الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال صلى الله
عليه وآله حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر
بان الرسول او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة
والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر الدال في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام